ويعقوب كسروا السين وفتحها الشامي وقرأ عاصم والكسائي وخلف كل ما في هذه السورة بالتاء الا حرفين ولا يحسبن الذين كفروا ولا يحسبن الذين يبخلون فانهما بالياء غير ان عاصما فتح السين وكسرها الكسائي من قرأ بالياء فالذين في هذه الاية في موضع الرفع بانه فاعل واذا كان الذين فاعلا ويقتضي حسبت مفعولين او ما يسد مسد المفعولين الذين يقتضيهما يحسبن وما يحتمل امرين احدهما ان يكون بمعنى الذي فيكون التقدير ولا يحسبن الذين كفروا ان الذي عليه لهم خير لانفسهم والاخر ان يكون ما نملي بمنزلة الاملاء فيكون مصدرا واذا كان مصدرا لم يقتض راجعا اليه قال المبرد من قرأ يحسبن بالياء فتح ان ويقبح الكسر مع الياء وهو جائز على قبحه لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله مع ان المكسورة كما يبطل مع اللام كما يجوز حسبت لعبد الله منطلق يجوز على بعد حسبت ان عبد الله منطلق وقال ابو علي الوجه فيه ان ان يتلقى بها القسم كما يتلقى بلام الابتداء ويدخل كل واحد منهما على الابتداء والخبر فكانه قال منا لا يحسبن الذين كفروا للاخرة خير لهم واما قراءة حمزة بالتاء من تحسبن وفتح ان فقد غلطه البصريون في ذلك لانه يصير المعنى ولا تحسبن الذين كفروا املاءنا وذلك لا يصح غير ان الزجاج قال يجوز على البدل من الذين والمعنى لا تحسبن املاءنا للذين كفروا خيرا لهم ومثله في الشعر وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال ابو علي لا يجوز ذلك لانك اذا ابدلت ان من الذين كفروا لزمك ان تنصب خيرا من حيث كان المفعول الثاني ولم تنصبه احد من القراء واذا لم يصح البدل لم يجز فيه الا الكسر على ان يكون ان وخبرها في موضع المفعول الثاني من تحسبن الاملا

اطالة

اطالة المدة والملي الحين الطويل والملاء الدهر والملوان الليل والنهار لطول تعاقبهما نزلت في مشركي مكة عن مقاتل وفي قريظة والنضير عن عطا ثم بين سبحانه ان امهال الكفار لا ينفعهم اذا كان يؤدي الى العقاب فقال ولا يحسبن اي لا يظنن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم اي ان اطالتنا لاعمارهم وامهالنا اياهم خير لهم من القتل في سبيل الله باحد لان قتل الشهداء اداهم الى الجنة وبقاء هؤلاء في الكفر يؤديهم الى العقاب ثم ابتدا سبحانه فقال انما نملي لهم اي نطيل عمرهم ونترك المعاجلة لعقوبتهم ليزدادوا اثما اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم فيكون اللام لام العاقبة مثل اللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما اخذوه ليكون لهم سرورا وقرة عين ولكن لما علم الله انه يصير في اخر امره عدوا وحزنا قال كذلك ومثله قول الشاعر اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقول الاخر ام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالدة وقول الاخر وللموت تغذوا الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن وقول الاخر لدوا للموت وابنوا للخراب ولا يجوز ان يكون اللام لام الارادة والغرض لوجهين احدهما ان ارادة القبيح قبيحة وذلك منه سبحانه منتف والاخر انها لو كان لام الارادة لوجب ان يكون الكفار مطيعين لله تعالى من حيث فعلوا ما وافق ارادته وذلك خلاف الاجماع وقد قال عز اسمه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والقران يصدق بعضه بعضا وعلى هذا فلا بد من تخصيص الاية بمن علم منه انه لا يؤمن لانه لو كان فيهم من يؤمن لما توجه اليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)